أوجد طريقك نحو النجاح

مركز دعم
الصحة السلوكية
Behavioral healthcare center

الإجتماعي Social

أوجد طريقك نحو النجاح

مركز دعم
الصحة السلوكية
Behavioral healthcare center

الإجتماعي Social

الفصل الأول

محاضرة أثرت فيني

هناك مقولة شائعة تقول إن الشهادة التي حصلت عليها في المدرسة تثبت أنك درست ولكن لا تثبت أنك قد تعلمت! فرق شاسع بين الدارسة من أجل الشهادة والتعلم من أجل الحياة! ولا أقلل من أهمية الدراسة في جميع المراحل وصولاً إلى الدراسة الجامعية، لا شك أن الدراسة الجيدة تعمل بشكل مباشر على تشكيل طريقة تفكيرنا التي نحتاجها في حياتنا.. ودعوني أسألكم سؤالاً.. ما الذي يحتاجه الشباب الآن لا يقل أهمية عن الشهادات العلمية؟

ألقى سؤاله ثم التفت ونظر إليّ قائلاً.. أنت أيها الشاب ما اسمك؟

قلت: اسمي نواف

ثم طلب مني الإجابة على هذا السؤال، لبثت قليلاً أفكر في سؤال الأستاذ المحاضر، فأجبت على سؤاله قائلاً: نعم أستاذ أعتقد أن هناك ما لا يقل أهمية عن الشهادات العلمية وهي المهارات والقيم التي يحتاجها الإنسان ليكون ناجحاً.

رد علي المحاضر: أحسنت الإجابة يا نواف، إن الشهادات العلمية المجردة من القيم والمهارات لن تؤتي ثمارها ولن يكون لها أثر كبير مالم تكن مقترنة بالقيم والمهارات الحياتية.

شعرت بالفخر والثقة لأني أجبت على سؤال المحاضر، وكنت متيقناً من إجابتي، لأني تذكرت كلام سمو أمير قطر الشيخ تميم بن حمد حفظه الله حين قال (نحن قوم ملتزمون بمبادئنا وقيمنا) فاستنتجت الإجابة من هذه العبارة.

انتهت المحاضرة التي ألقاها المحاضر وكان اسمه الأستاذ حمد، كانت المحاضرة ممتعة وأسلوبه المليء بالقصص جعلها أكثر متعة وتشويقاً. أغلق الأستاذ حمد جهازه اللاب توب وهمّ بالخروج من القاعة.

فقمت من مقعدي متوجهاً نحوه ثم ألقيت السلام عليه مبتسماً وقلت له: شكراً أستاذ على محاضرتك القيمة التي جعلتني أفكر في كثيرٍ من محاورها، ولكن هل تسمح لي بطرح مجموعة من الأسئلة إن كان وقتك يسمح بذلك؟

الأستاذ حمد: أكيد يا نواف لكن سيدخل وقت صلاة الظهر بعد قليل.. ولدي ارتباط آخر بعد الصلاة

نواف: إذاً هل تسمح لي بأخذ رقمك وسوف أتصل بك لاحقاً؟

الأستاذ حمد: أكيد تفضل هذا رقمي وأنتظر اتصالك يا نواف.

كتبت رقم الأستاذ على ورقة صغيرة وتوجهت لمصلى المدرسة لأداء صلاة الظهر جماعة، لقد أثار الأستاذ حمد عاصفة من الأسئلة في ذهني ولم يكن وقت المحاضرة كافياً كي أسأل، لذا طلبت رقمه حتى أجد إجابات كافية ووافية عن تلك التساؤلات، عدت إلى منزلي وأخبرت والدي عن المحاضرة وما قاله الأستاذ المحاضر فسألني عن اسمه، وهنا كانت المفاجأة! لم أتوقع أن والدي على معرفة مسبقة بالأستاذ حمد، فقد كانا معاً في مرحلة الدراسة الجامعية وبنفس الكلية (كلية التربية)، طلب والدي رقم الأستاذ مني فأعطيته وأخبرته برغبتي بالإلتقاء مع الأستاذ لأسأله عن القيم والمهارات اللازمة التي تجعلني أكثر ثقة وكفاءة ونجاح، لا سيما أني على وشك التخرج من الثانوية، فشجعني والدي على التواصل معه والاستفادة من علمه وخبرته في الحياة، لذلك هممت للبحث عنه والتعرف على اهتماماته من خلال محركات البحث، فوجدت صفحته على الانستغرام وعلمت من خلال تصفحها أن الأستاذ حمد محاضر في الجامعة كذلك ويعمل في مجال تربوي وله أعمال تطوعية كثيرة، هذا غير العديد من الاهتمامات الأخرى فهو رياضي يحب ممارسة السباحة ويشارك في المسابقات والبطولات المحلية، وقمت بمتابعته ثم أرسلت له

رسالة على الخاص مع ابتسامة وقلت له أنا نواف، فرد علي بعد برهة مرحباً بك ..

الأستاذ حمد: أهلاً نواف، كيف حالك وشكراً للمتابعة.

نواف: أهلاً أستاذ، الشرف لي وشكراً على الرد السريع، وأكرر شكري على محاضرتك القيمة اليوم، ما رأيك أن نحدد موعداً للاجتماع فلدي تساؤلات كثيرة.

الأستاذ حمد: طبعاً، غداً بعد صلاة المغرب لدي وقت، ما رأيك أن نجلس في إحدى المقاهي؟

نواف: طيب أستاذ، سأستأذن من والدي وأكون عندك على الموعد.

الفصل الثاني

العادات السبع للنجاح

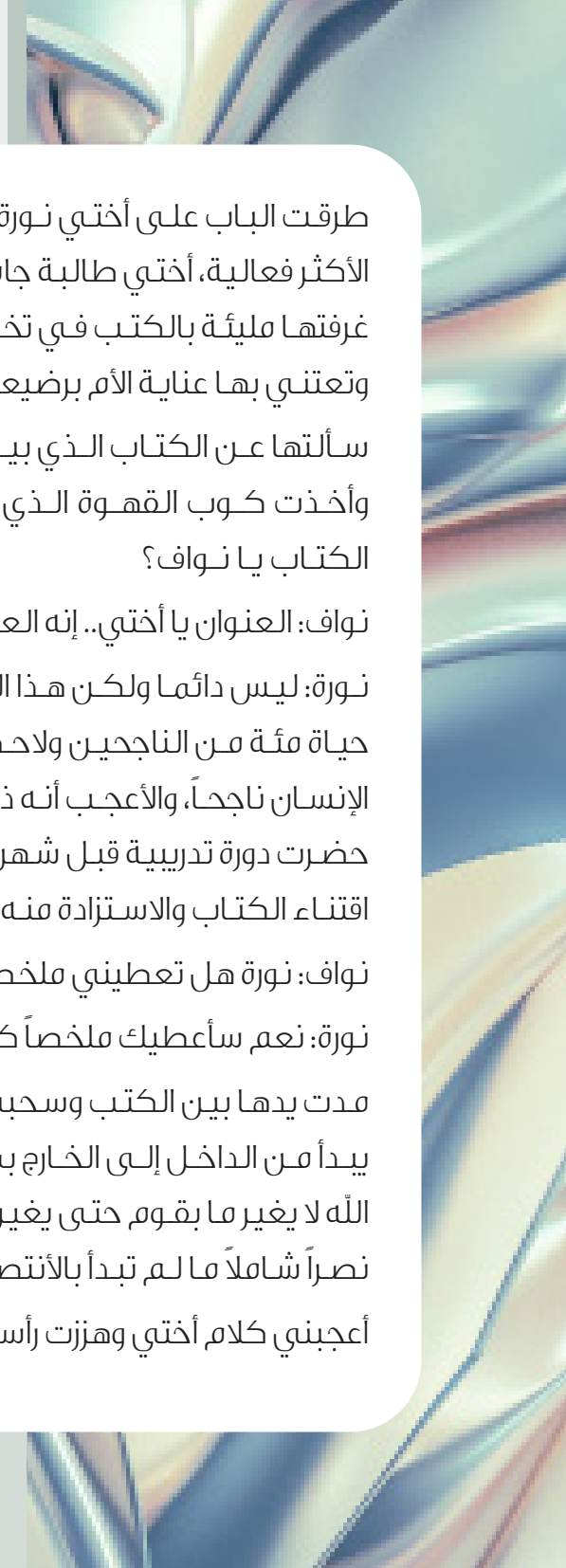

طرقت الباب على أختي نورة لكي أجلس معها ، رأيتها تقرأ في كتاب العادات السبع للناس الأكثر فعالية، أختي طالبة جامعية في السنة الثانية بكلية الطب وتحب القراءة بشكل لافت، غرفتها مليئة بالكتب في تخصصها وفي مختلف العلوم والفنون، ولديها قطة تحبها كثيرا وتعتني بها عناية الأم برضيعها!

سألتها عن الكتاب الذي بين يديها فلقد شدني عنوانه، رفعت أختي عينيها عن الكتاب وأخذت كوب القهوة الذي كان على الطاولة وقالت لي: ولماذا يهمك معرفة ما في الكتاب يا نواف؟

نواف: العنوان يا أختي.. إنه العنوان، أليس الكتاب يعرف من عنوانه؟

نورة: ليس دائما ولكن هذا الكتاب من أفضل الكتب عن النجاح في الحياة، لأن مؤلفه درس حياة مئة من الناجحين ولاحظ أن هناك عادات مشتركة بينهم، هذه العادات هي ما تجعل الإنسان ناجحاً، والأعجب أنه ذكر أن القيم والأخلاق هي أساس النجاح. هل تعلم يا نواف أني حضرت دورة تدريبية قبل شهر أقيمت في الجامعة بنفس عنوان الكتاب ومن تلك الدورة قررت اقتناء الكتاب والاستزادة منه.

نواف: نورة هل تعطيني ملخصاً عن هذه العادات؟

نورة: نعم سأعطيك ملخصاً كتبته في دفتري، لحظة

مدت يدها بين الكتب وسحبت دفترها وقلبت في صفحاته ثم قالت لي اسمع يا نواف النجاح يبدأ من الداخل إلى الخارج بمعنى أنك إذا أردت النجاح الحقيقي فلابد أن تبدأ من داخلك (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وهذا يسميه الكاتب النصر الشخصي، فلا يكون نصراً شاملاً ما لم تبدأ بالأنتصار على نفسك أولاً.

أعجبني كلام أختي وهززت رأسي طالبا منها إكمال الحديث

نـورة: هـل تعلـم يـا نـواف أن العـادات هـي مجمـوعـة الأفعـال التـي نقـوم بهـا دائمـاً ومـع الأيـام أصبحـت تمثـل عاداتنا وطباعنا ومنها عـادات سلبية تؤثـر علـى الإنسـان وتدمرعقله ونفسه ومنها عـادات إيجابيـة صحيـة تسـهم فـي نجاحـه وتطـوره فـي حياتـه الـوظيفيـة والاجتماعيـة وغيرهـا .

إن هذه العادات التي تطرق لها الكتاب باختصار يا نواف متمثلة في سبع نقاط

العادة الأولى: كـن مبادراً، وتعني أن تتحمل مسؤولية نفسك ولا تبحث عن الأعذار المخدرة !

نـواف: الأعذار المخدرة !

نـورة: نعـم يـا نـواف هنـاك فاشلـون فـي هـذه الحيـاة حيـن تسـألهم عـن سـبب فشلهم لا يقولـون إنهـم هـم السـبب، وقراراتهـم التـي اتخذوهـا بـل يبحثـون عـن الأعـذار المخـدرة، فالطالـب حيـن يرسـب فـي الامتحـان يقـول الأسـتاذ هـو مـن رسـبني ! ولاعـب كـرة القـدم حيـن يخسـر مباراتـه يقـول الحكـم هـو مـن ظلمنـي ! والمـوظـف يقـول المديـر لا يشـجعني !! بينمـا النـاجـح يبـادر بتحمـل المسـؤولية ويعتقـد أنـه هـو السـبب ويبـادر باتخـاذ الخطـوات التـي تجعلـه يجتـاز هـذا الإخفـاق.. هـل فهمـت يـا نـواف ؟

نـواف: نعـم العـادة الأولـى أن يبـادر الانسـان لتحقيق نجاحه ولا يبحـث عـن الاعـذار المخـدرة وأن يتحمـل مسـؤولية حياته.

نـورة: العـادة الثانيـة يـا نـواف بعـد أن يـدرك الانسـان أنـه مسـؤول عـن حياتـه ويجـب عليـه أن يُبـادر لتحقيـق نجاحـه ، فعليـه أن يبـدأ والنهايـة فـي ذهنـه ! أي أن تكـون لـه رسـالة وهـدف يسـعى جاهـداً لتحقيقهـم، بحيـث تصبـح لحياتـه معنـى ، أي يكـون مـن بيـن الأفضـل، ألا تذكـر يـا نـواف كلام سـمو الأميـر حيـن قـال (لا نمضـي تائهيـن دون وجهـة ؟)

نـواف: بلى تذكرت تلك المقولة الملهمة.

نـورة: إذاً العـادة الثانية هـي أبـدأ والنهاية في ذهنـك، ضـع لـك أهدافاً سامية تسعى لتحقيقها في

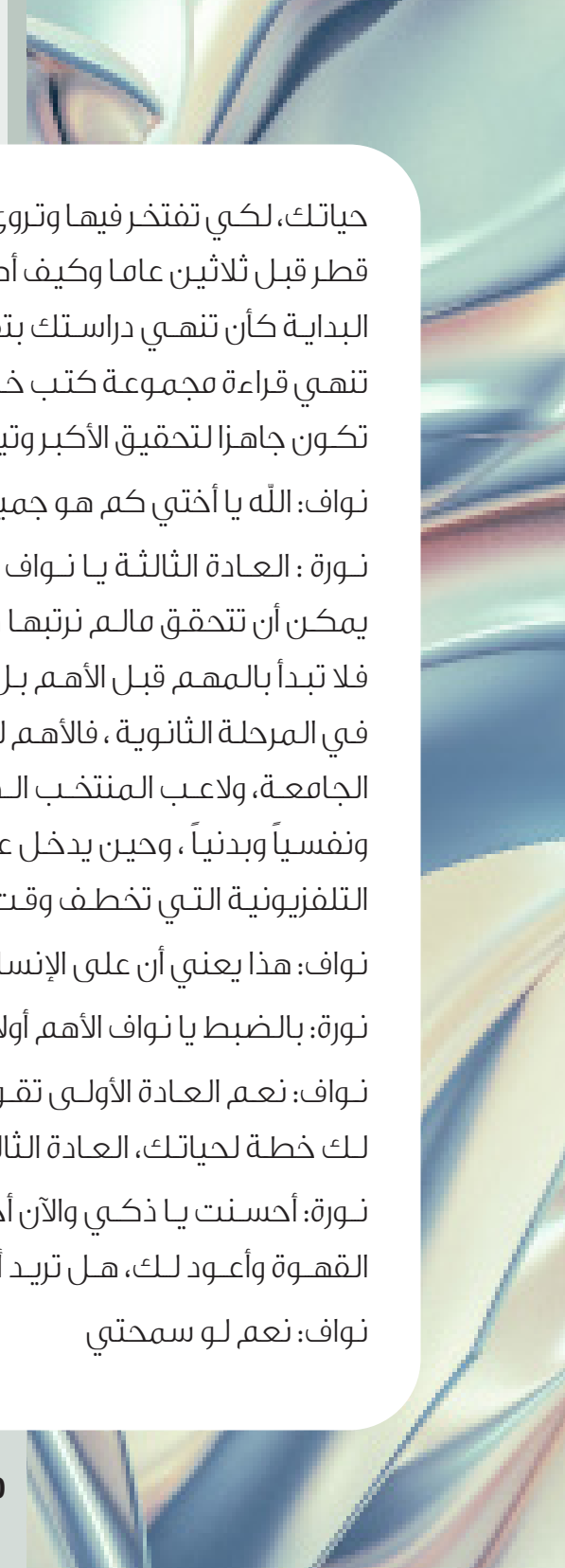

حياتك، لكي تفتخر فيها وتروي قصص نجاحك لأبنائك في المستقبل.. انظر يا نواف كيف كانت قطر قبل ثلاثين عاما وكيف أصبحت الآن؟ إنها الرؤية يا نواف.. وأنت ضع لك أهدافاً بسيطة في البداية كأن تنهي دراستك بتفوق، وأن تحفظ القرآن الكريم، وتحقق بطولة رياضية مثلا أو أن تنهي قراءة مجموعة كتب خلال سنة كاملة، درّب نفسك على تحقيق الأهداف الصغيرة وسوف تكون جاهزا لتحقيق الأكبر وتيقن أنك لو سعيت إلى أهدافك فسوف تسعى هي لك كذلك.

نواف: اللّه يا أختي كم هو جميل كلامك أكملي عن العادة الثالثة، ماذا تقول؟

نورة : العادة الثالثة يا نواف تقول أن الأهم أولا، يعني أن هناك أموراً كثيرة ومشاغل أكثر لا يمكن أن تتحقق مالم نرتبها ضمن أولوياتنا ، هناك أمور مهمة وهناك أمور أهم أو أكثر أهمية فلا تبدأ بالمهم قبل الأهم بل ابدأ دائما بالأمور الأهم، سأعطيك مثالا يا نواف، أنت الآن طالب في المرحلة الثانوية ، فالأهم لديك الآن أن تتخرج من المدرسة وتحصل على بعثة دراسية لتدخل الجامعة، ولاعب المنتخب الذي لديه مباراة بعد يومين الأهم عنده أن يستعد للمباراة ذهنيا ونفسياً وبدنياً ، وحين يدخل علينا شهر رمضان المبارك الأهم هو العبادة وليست المسلسلات التلفزيونية التي تخطف وقت الإنسان دون أن يشعر .

نواف: هذا يعني أن على الإنسان الناجح ينظم وقته للأهم أولا.

نورة: بالضبط يا نواف الأهم أولا في كل شيء، هل استوعبت ما قلته لك؟

نواف: نعم العادة الأولى تقول إنك أنت المسؤول عن حياتك والعادة الثانية تقول أن تكون لك خطة لحياتك، العادة الثالثة تقول إنه يجب أن ترتب أولوياتك لتحقق خطتك.

نورة: أحسنت يا ذكي والآن أخبرك عن العادة الرابعة ولكن قبل ذلك سأصنع لي كوباً من القهوة وأعود لك، هل تريد أن أصنع لك واحداً؟

نواف: نعم لو سمحتي

أعترف أني لا أحب القهوة كثيرا عكس أختي التي تعد نفسها من المحترفات في إعداد القهوة وتطمح أن تفتح لها محل قهوة مختصة، لذا أحب أن أشرب القهوة من صنع يدها. أعطتني قهوتي وجلست هي على أريكتها وارتشفت من كوبها ثم أكملت حديثها.

نورة: العادة الرابعة يا نواف تقول المنفعة للجميع، وهذا يعني أن الكل رابح، فالمعلم في مدرستك يقوم بأداء واجب تعليمك وأنت تتعلم منه فهو يحصل على راتب مقابل ما يقوم به إضافة الى حب واحترام الطلاب له فهذا هو ربحه وأنت تحصل منه على العلم والمعرفة والخبرة وهذا هو ربحك. لكن هناك أناس يرغبون بالربح دائما دون النظر إلى الطرف الآخر!

نواف: يعني أنانيون انتهازيون؟

نورة: بالضبط، إياك أن تكون منهم لا همَ لك سوى مصلحتك الشخصية، الناجح يحب النجاح له كما يحب أن ينجح غيرة لأن المنفعة مشتركة.

نواف: أختي ذكرتيني بمحاضرة حضرتها في المدرسة اليوم قال فيها الأستاذ أنك لن تستطيع أن تنجح وحدك، لابد أن يكون هناك من يعمل معك كفريق كرة القدم.

نورة: هذا صحيح حتى الألعاب الفردية هناك فريق كامل يقف خلف هذة الألعاب ، فالكل يعمل للنجاح والكل رابح، لماذا يا نواف؟

نواف: لأن المنفعة للجميع. ما هي العادة الخامسة يا أختي، أكملي فحديثك لا يمل.

نورة: العادة الخامسة تقول يا نواف أن تسعى لفهم الناس أولاً ثم إلى أن يفهموك.

نواف: هذه الجملة يا أختي صعبة لم أفهمها!

ضحكت نورة وأكملت حديثها: صحيح يا نواف، أنت لكي تفهم الآخرين ماذا عليك أن تفعل؟

نواف: علي أن أنتبه لكلامهم وأن أنصت إليهم

نورة: ممتاز وإن لم تفعل ماذا يمكن أن يحدث؟

نواف: لن أفهم ماذا يريدون أو يشعرون وربما سوف أحكم عليهم !

نورة: أحسنت، هذا ما سيحدث إن لم تنصت باهتمام للآخرين، فالإنصات يكون بالأذن والقلب، عليك أن تنصت وتحاول فهم ما يريدون قوله، وليس بالضرورة أن ترد عليهم، كل ما عليك فعله أن تنصت وتتعاطف وتبدي اهتماما واحتراما لكلامهم ومشاعرهم، الناجحون يا نواف منصتون بارعون لأنهم لا يتسرعون بالحكم على الآخرين أو تصنيفهم فهذا ظلم لهم، أنت حين تنصت بعناية سوف تدرك عمق هذا الإنسان الذي يتكلم معك سوف تقرأ مشاعره بطريقة مختلفة سوف تكسب وده واحترامه، وأنت يانواف منصت جيد.

ابتسمت لأختي نورة على إطرائها لي ثم طلبت منها أن تكمل باقي العادات

نورة: بقيت عادتان يا نواف

ارتشفت من كوبها ونظرت إلى النافذة وكأنها تستجمع أفكارها ثم عادت ببصرها إلي وانطلقت في حديثها عن العادات

نورة: العادة السادسة يا نواف تقول من يريد النجاح فلا بد له أن يعمل ضمن فريق أو ما سماه الكاتب بمصطلح التناغم، الناجحون يا نواف لا يعملون لوحدهم، حتى الأنبياء هم بمعية اللّه ثم بمؤازرة المؤمنين لهم، فالحواريون مع سيدنا عيسى والصحابة مع سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم.

وبما أنك تحب كرة القدم أخبرني يا نواف هل تعتقد أن اللاعب وحده يستطيع أن يفعل شيئا دون مساعدة فريقه ! بالطبع لا فالفريق العظيم يتكون من لاعبين عظماء ومعهم فريق كامل بما فيهم الشخص المسؤول عن غسيل ملابسهم ! الواحد للكل والكل للواحد ! حتى بائع الجريدة الذي يعمل على ناصية الشارع هو جزء من فريق مكون من رئيس التحرير ومدير التحرير ومدير الإنتاج والمطبعة وكتاب المقالات والصحفيون ورسامي الكاريكاتير..

كلهم فريق واحد ونبض واحد، والآن يانواف وصلنا إلى العادة الأخيرة ولكن قبل أن أختم كلامي أخبرني هل استوعبت ما قلته لك أم كنت تهز رأسك تسايرني؟!

قلت لها متحدياً أتريدين أن أعيد ما قلتيه لي كاملا؟ ضحكت أختي وقالت أعرف أنك ذكي وذاكرتك قوية ثم أردفت قائلة: العادة الأخيرة تقول اشحذ المنشار!

نواف: ماذا؟ ماذا يعني اشحذ المنشار، وما علاقة المنشار بالنجاح؟

نورة: لو عندك منشار قديم أصابه الصدأ كيف سيكون أداءه إن استعملته؟

نواف: إن كان به صدأ فيجب أولاً أن أقوم بشحذه وجعله حاداً حتى يكون أداؤه فعالاً.

نورة: هذا هو بالضبط ما يعنيه الكاتب إن الإنسان مثل المنشار إن لم يتجدد يتبدد، إن لم يطور من نفسه سوف يصدأ ولن يكون فعالاً في حياته، ولكي يجدد حياته كلها عليه أن يعتني بجوانبه الأربع، هل تعرف ماهي يا نواف؟

أطرقت رأسي قليلا أفكر في الجواب فقلت: أليس الإنسان مكون من روح وجسد وعقل وعاطفة؟

نورة: بلى يا نواف بالضبط، وبذلك يستوجب على الإنسان أن يغذي هذه الجوانب الأربع بتوازن وأن يعطي كل ذي حقٍ حقه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

إسمع يا نواف، إن غذاء الروح يكون بالصلة الدائمة مع خالقها بأن يلتزم بأوامره وأن ينتهي عما نهى، أن يصلي حتى يروي روحه، وأن يذكر الله حتى يروي قلبه، وأن يقرأ القرآن حتى تستقر نفسه، أن يكون خلوقا عطوفاً مع الناس، رحيماً بهم، يعاملهم بالحسنى، أما غذاء العقل فبالقراءة والإطلاع والتعلم المستمر، وأن لا يتوقف أبداً عن الاستزادة والاستفادة من العلم، فالعلم لا نهاية له، وأما غذاء الجسم بأن يهتم بطعامه ولا يأكل الضار منه، وأن يبتعد عن الدخان وأشكاله ويمارس الرياضة والنوم الجيد ، وأخيرا غذاء العاطفة بالتواصل

المستمر مع من تحب، إبدأ بوالديك وأخوتك وأرحامك ثم أصدقائك، أحسن إلى الناس تستعيد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان .

هذا ملخص ما قاله لنا الأستاذ حمد في الجامعة حين ألقى علينا محاضرته تلك ولا زلت عالقة في ذهني! اتسعت عيناي حين قالت الأستاذ حمد !! فقلت لها؟ الأستاذ حمد هو من ألقى عليكم المحاضرة ؟؟ قالت نعم. قلت الأستاذ حمد الذي يلبس نظارة سوداء ولديه عارض كثيف؟ قالت نعم هل تعرفه؟ قلت فرحاً نعم يا نورة هو نفس الأستاذ الذي حضر عندنا في المدرسة وألقى علينا محاضرته وسوف ألتقي معه اليوم بعد صلاة المغرب!

نورة: سوف تلتقي بالأستاذ حمد! أرجو لك وقتاً ممتعاً معه واستفد من علمه وخبرته.

انتهت جلستي مع أختي نورة التي أعطتني كلاماً من ذهب وازداد حماسي للقاء مع الأستاذ حمد بعد أن عرفت أن ما قالته أختي نقلته من محاضرته.

لبست ثوبي وركبت السيارة مع سائقي وتوجهت للقاء وحرصت أن أصلي المغرب هناك لكيلا أتأخر دقيقة واحدة عن الموعد.

أرسلت رسالة للأستاذ حمد: سلام عليكم أستاذ أنا في طريقي إليك وسوف أصلي المغرب في المسجد وألتقي بك بعد الصلاة مباشرة ، رد على رسالتي وأخبرني بالموعد ومكان المقهى. وصلت إلى الجامع وتوجهت إلى الصف الأول خلف الإمام مباشرة ثم إلتفت إلى يميني قبل أن يكبر فإذا بالأستاذ حمد يعدل غترته مستعداً للصلاة رآني ثم تبسم ضاحكاً ثم دخلنا في الصلاة جميعاً.

الفصل الثالث

القيم الهامة

الفصل الثالث

القيم الهامة

وقفت خارج الجامع لأسلم على الأستاذ حمد وبعد قليل أقبل عليّ مبتسماً كعادته وقال لي أهلا بالفتى الألمعي، أحببت هذا اللقب منه فبادرني بالسؤال عن أبي وقال كيف حال أبيك يا نواف؟ إذاً أنت ابن صديقي القديم ! ابتسمت وقلت له نعم وسررت لذلك، وسررت أكثر حين علمت أنك ألقيت محاضرة في الجامعة وكانت أختي من بين الحضور وقالت لي عن محاضرتك.

الأستاذ حمد: أي محاضرة؟؟ العادات السبع للناس الأكثر فعالية؟

نواف: نعم أستاذ، أختي تشكرك كثيرا على ما قدمت.

الأستاذ حمد: الشكر للّه، سوف أسبقك إلى المقهى وأنتظرك هناك،

ركبت سيارتي مع السائق ولحقت سيارة الأستاذ ودخلنا المقهى، سألني الأستاذ عما أريده من مشروبات قبل الشروع في الحديث، فقلت له أريد عصير برتقال فقط، وطلب الأستاذ قهوة مع زجاجة ماء بارد ثم هم بسؤالي: تفضل يا نواف كلي آذان صاغية ثم وضع جواله في جيبه وأعجبني ذلك فقد أعطاني شعوراً بالاهتمام وقمت أنا بدوري بوضع هاتفي على وضعية الصامت ووضعته في جيبي كذلك.

نواف: أستاذ حمد، أريد منك فضلاً أن تشرح لي أكثر عن القيم، فكثيراً ما أسمع هذه الكلمة.. ولمّ هذه القيم لها هذا الحجم الكبير من الاهتمام؟

الأستاذ حمد: سؤال ذكي يانواف، اسمع يا بني، القيم من القيمة أي أن كل شيء ذا قيمة لديك هام بالنسبة لك، أخبرني يا نواف هل جهازك الجوال يشكل قيمة عالية عندك؟ الجواب بلا شك نعم، قيمته بالنسبة لك ليس ما دفعته لشرائه بل ما يحتويه من بيانات ومعلومات ووسائل تواصل مع الآخرين، لذا هل تستطيع الآن في هذا العصر أن تكون بلا جوال! طبعاً أقصد الاستعمال المنضبط وغير المبالغ فيه. تعرف لماذا يا نواف، لأنه يشكل قيمة عالية عندك. كذلك القيم الأخلاقية البعض يعتبرها شيئا كبيراً بالنسبة لهم. القيم مثل الجذور في الشجرة كلما قوت وامتدت كانت أثبت وكلما قويّت قيم الإنسان ومبادئه كانت أقوى وأثبت والثبات بيد الله.

مد الأستاذ حمد يده إلى كوب القهوة ينظر إلى رسمة القلب ثم أكمل قائلا: القيم تجمل الانسان كما تجمل هذه الرسمة القهوة، التي رسمت على وجهها.

هناك العديد من القيم منها القيم الاجتماعية، والقيم الجمالية، والقيم الدينية، والقيم الوطنية، وغيرها الكثير وسوف أعطيك بعض الأمثلة عنها.

نواف: أستاذ حمد سمعتك تقول عن قيمة المسؤولية هل يمكنك توضيح معناها؟

الأستاذ حمد : حاضر يا بني، المسؤولية شعور قوي في داخلك يدفعك لفعل الصواب ، ويمتاز الشخص الذي يحمل قيمة المسؤولية بأنه شخص مبادر لفعل شيء ما، يبادر في الأعمال التطوعية ، يبادر في المدرسة ، ومن صفاته أنه يسعى للتفكير بالحلول العملية لمشكلة ما، ولا يقول (أنا لا دخل لي في الموضوع)، من صفاته كذلك أنه يحمل في قلبه هم الآخرين ويحب المساعدة وتقديم يد العون للمحتاجين، ويسعى في قضاء حوائجهم، وأن لا يلقي اللوم على الآخرين في حال فشله، بل يعتقد أنه هو السبب ويبادر لعمل اللازم لتجاوز هذه المشكلة، الشخصية المسؤولة يا نواف شخصية قيادية، يمكننا الاعتماد

عليها، أخبرني يا نواف هل لديك أي مسؤوليات في بيتك؟

نواف: أمم نعم أستاذ فوالدي يحملني بعض المسؤوليات، أذكر حين سافرنا أعطاني الجوازات أخبرني أن أنهي إجراءات السفر. كانت تلك مسؤوليتي، وحين وصلنا إلى الفندق طلب مني أن أنهي إجراءات الدخول للفندق واستلام الغرف.

الأستاذ حمد: تعرف لماذا أعطاك تلك المسؤوليات، لأنه رأى فيك قيم تحمل المسؤولية التي لا شك أنه رباك عليها في صغرك، والآن أنت تتصرف وفق هذه القيمة الراقية، قيمة تحمل المسؤولية.

تعرف يانواف، من القيم التي لها ارتباط بالمسؤلية هي مهارة إدارة الوقت، فلا تجد إنسان يهتم لوقته إلا لأنه يشعر بالمسؤولية العالية تجاه الوقت والآخرين، فنحن يا نواف مسؤولين أمام اللّه عن أوقاتنا فيما أمضيناها، والوقت نعمة وهبة من اللّه، فهو يعطي كل يوم أربع وعشرون ساعة لكل إنسان، الناجحون الفعالون في المجتمع وأنا وأنت كلنا لدينا الأربع والعشرون ساعة ذاتها، الفرق كيف يستثمر هؤلاء أوقاتهم بشكل فعال، ألا تسمع يا نواف الكثير يشتكي من ضيق الوقت أو أنه مشغول دائماً فلا وقت عنده للقراءة أو الرياضة أو العمل في مشروع نافع ! ولو تعمقت في يومه لوجدته يقضي ثمان ساعات على جهازه الجوال، أو في التسكع دون فائدة في المجمعات أو أمام التلفاز ينتقل من فيلم إلى آخر أو من مسلسل إلى آخر، ثم يقول لك لا وقت عندي للدراسة أو التعلم أو الرياضة ! الوقت هو الحياة ومن أضاع وقته أضاع حياته.

هل تعلم يا نواف أن بعضنا يلبس في يده أغلى الساعات ولكنه يضيع الأوقات ! فما فائدة الساعة إذاً !!

نواف: أستاذ حمد أذكر أنك ذكرت قيمة تنمية الذات في محاضرتك، ماذا تعني بها؟

الأستاذ حمد: جميل يا نواف، ودعني أسئلك سؤالا لماذا نذير وقتنا؟ أليس من أجل أن نحقق أهدافا عظيمة في حياتنا؟ وأن ننمي ذاتنا، فقيمة تنمية الذات نابعة من شعور الإنسان بتقديره لذاته، هو يسعى للأفضل وليس للأكمل، فأنا يا نواف ضد أن يكون الإنسان مثالياً بل أن يكون واقعياً يسعى كل يوم لأن يكون أفضل من أمسه وأن يكون غده أفضل من يومه، يكون ذلك بأن يتعلم باستمرار، ولا يكتفي بما يتعلمه في المدرسة فقط! إن المعرفة يا نواف اليوم متاحة بشكل كبير، كل ما عليك فعله هو البحث والتعلم، هناك العديد من القنوات على اليوتيوب التي تقدم محتويات فكرية ومعرفية وعلمية، كما أن هناك العديد من الدورات التدريبية عن بعد، فلا عذر اليوم حتى يقول الإنسان لا أعرف كيف أطور نفسي أو أتعلم شيئاً جديداً.

نواف يا بني، حين تتخرج من الجامعة وتجري أول مقابلة للتوظيف هل تعلم أنهم سوف يسألونك عن مهارات أخرى تعلمتها بالإضافة إلى شهاداتك الجامعية!

نواف: وهل هذا مهم يا أستاذ؟

الأستاذ حمد: مهم جداً يا نواف أن تتعلم المهارات اللازمة لك في هذا القرن كمهارات التعامل مع الحاسوب وغيرها، وهناك مهارات ناعمة (Soft skill) لا تقل أهمية عن سابقتها كمهارات التفكير الناقد ومهارات التفاعل والتعاون مع الآخرين، ومهارات حل المشكلات والتفكير الإبداعي وهذه بعضا من مهارات القرن الواحد والعشرين اللازم تعلمها.

وحتى تستطيع يا نواف أن تنمي ذاتك أنت بحاجة إلى قيمة ومهارة أخرى وهي مهارة التخطيط، فاذا لم تكن لديك خطة فأنت جزء من خطة غيرك!

نواف: كيف يعني أن أكون جزء من خطة غيري! هل يعني أن الناس تتحكم بي وبمصيري إن لم تكن لدي خطة واضحة!

الأستاذ حمد: بالضبط أيها الفتى الألمعي، وهل تريد ذلك!

التخطيط أن تكون لك أهداف تسعى لتحقيقها وهذه الأهداف شاملة حياتك الإيمانية والعاطفية والعقلية والبدنية، إن كثيراً من الناس لا يحبون أن تكون لهم أهدافاً ولا يحبون التخطيط لأنه يحتاج إلى الإلتزام العالي والإنضباط، أذكر أنني شاهدت فيلماً وثائقياً عن لاعب كرة قدم مشهور قال فيه أن أهم ما جعله بهذا المستوى أن لديه خططاً واضحة وأن لديه إلتزامٍ عالٍ في حياته.

بإمكانك يا نواف أن تضع خطة بسيطة وهي أن تكتب هدفاً واضحاً ومحدداً في جوالك وأن تكتب ماهي الخطوات التي ستوصلك لهذا الهدف ثم تستمر في التطبيق وإبدأ بالبسيط، وإبدأ بأهداف صغيرة، حتى تعتاد على التخطيط الشخصي.

نواف: رائع يا أستاذ، لا أريد أن أطيل عليك أكثر واسمح لي بآخر سؤال لو تكرمت

الأستاذ حمد: تفضل يا نواف

نواف: أستاذ أنا فخور بأني أعرفك وأتحدث معك وأريد أن أصارحك بإلهامك لي وأتمنى أن أكون مثلك فأنت قدوتي.

ابتسم الأستاذ حمد ثم قال بهدوء، اسمع يا نواف، قدوتنا هو الرسول (ﷺ) ثم السلف الصالح، وهذا لا يمنع أن تكون لك شخصيات تريد أن تكون مثلها وهذا يدفعك للإنجاز والتقدم المستمر، ويمكن أن يكون لك أكثر من شخص كنموذج للإقتداء في جانب من شخصيته، فمثلاً قدوتك في حفظ القرآن يختلف عن قدوتك في الرياضة و قدوتك في الرياضة يختلف عن قدوتك في الإعلام وهكذا..

نواف: أستاذ هل يمكن أن أكون أنا قدوة حسنة للآخرين؟

الأستاذ حمد: طبعاً يا نواف وذلك بأن تطبق ما تقول، فالناس تتأثر بما تفعل لا بما تقول، فإن أردت أن تكون قدوة في التعلم والتعليم فعليك أن تتفوق وأن تحصل على جائزة التميز العلمي، هل تعتقد أن الناس سوف تتأثر بنصيحتك عن أهمية الاهتمام بالرياضة ووزنك فوق المعدل الطبيعي! طبعاً لا

نواف: شكراً كثيراً يا أستاذ على وقتك معي، كلامك له أثر كبير وسوف أعمل على تطبيقه في حياتي وسوف أجعلك فخوراً بي.

ودعت الأستاذ وانصرفت وأنا كلي حماس ورغبة في الإنجاز فكل كل كلمة قالها سوف أعمل على تطبيقها حرفياً، مرت أشهر منذ لقائنا الأول ولا زلت على تواصل مع الأستاذ عبر صفحته في الانستغرام.

كم هو رائع أن يهديك أحدهم وقته وخلاصة خبرته في الحياة ، إنها نعمة تستحق الشكر والثناء.

الفصل الأخير

وتحقق الحلم

قمت من نومي على صوت أمي الحنون وهي تبشرني بأحلى خبر ... لقد نلت جائزة التفوق العلمي وسوف أتشرف بمصافحة سمو أمير البلاد المفدى، نهضت من فراشي فرحاً مسروراً، ما أجمله من خبر قبلت رأس أمي ويدها ثم ذهبت إلى أبي لكي أبشره بالخبر، قبلت رأسه فنظر إلي مبتسماً، وأردف قائلا: أنا فخور بك يا ولدي، رن هاتفي أثناء حديثي مع الوالد نظرت إلى الرقم وإذا به الأستاذ حمد، نظرت إلى أبي وقلت له تسمح لي أن أرد على صديقك القديم ! قال لي من ؟ قلت الأستاذ حمد !

الأستاذ حمد: آلو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ألف ألف مبروك يا نواف.. حققت أحد أهدافك؟ كم أنا سعيد حين رأيت صورتك اليوم في وسائل التواصل الاجتماعي.. شعرت بالفخر اتجاهك

نواف: الله يبارك فيك أستاذ حمد هذا بفضل الله ثم بتربية والدي وتوجيهاتك لي.

انتهت المكالمة واذا بأختي نورة التي تخرجت من الجامعة وهي الآن موظفة في المستشفى دخلت علي بباقة ورد كبيرة ومعها علبة ساعة فاخرة، هنا تذكرت كلام الأستاذ حمد عن الوقت وقيمته.

الإجتماعي Social

(+974) 44 250 000
3474 Doha - Qatar
www.bhc.org.qa
info@bhc.org.qa
bhc_qatar